أضواء فلسفية على الانتخابات الربيعية!

النائب الذي ينتظره الشرفاء العقلاء في الوطن هو نائب الأمة اللبنانية جمعاء. انه يمثل الوطن وليس طائفته حتى إذا تجلّى منتمياً فعلاً إلى طائفة معينة. ولا يحق له ان يفرض توجهاته الايمانية التي هي حكر على علاقته بمبدأ إيمانه. قد يعبّر لماماً عن آرائه الأخلاقية والروحية.

النائب الذي يمثل في النهاية، الشعب اللبناني باسره من غير ان يمثل عليه، من شأنه ان يؤمن أو لا يؤمن. من شأنه ان يؤمن ولا يمارس تعاليم دينه أو ان يمارسها من غير ان يؤمن... لقد غدا الإيمان اليوم أولاً مسألة فردية أو شخصية. وقد يتبين انتماء النائب الديني متنوعاً انتقائياً أو حتى متغيراً تبعاً لحاجاته الشخصية في حياته الخاصة.

الانتماء الديني أو الطائفي أو الملي يعبر عنه اليوم خصوصاً من حيث هو انتماء شخصي وخيار فردي، عبر مسالك تتوسلها جماعة المؤمنين المتباعدين على غير صعيد وكذلك الاكليركيون أو المكرّسون أو المتنسكون أو حتى الفتيات المحجبات.

من الأفضل ان يكون نائب الغد (أو نائبته) خائفاً الله أو أقله ضميره الحي ومتشّبثاً بديهيات الأخلاق الطبيعية. ولكن الضمير ينبغي ان يتجلى ضميراً متصلاً لا منفصلاً أو مستتراً...

الأولى ان يكون نائب الغد «يخاف الله» وإنما في إطار ثورة كوبرنيكية لضميره الأخلاقي حتى إذا استمد بواعثه السياسية من انتمائه الديني. فلم يعد التقليد الديني هو الذي يُقَوْلِبُ الفرد في ألفنا الثالث وحتى قبله، ولكن كل مواطن أو إنسان فرد، ولا سيما ذاك الذي يترشح للنيابة عن مواطنيه، ان يستلهم في تقليده الروحي ما يناسبه ويناسب برنامجاً له واضح المعالم، ويرفض ما تبقى من قشور أو من أسباب للتشنج أو التفرقة أو التقوقع.

من شأن فرد أوروبي مثلاً ان يمارس التأمل البوذي أو «الكابال» اليهودي أو ان ينكب على الدين الإسلامي من غير ان يضطر أحدهم إلى مغادرة حيه...

متى ينهي عندنا بعض الغيارى على الشأن العام، المنافسة المرضية الموسمية المعكرة على الانتماء الديني أو الطائفي، فيعملون روحهم النقدية البناءة ويرتضون تعدديتنا الكبيرة على رقعتنا الصغيرة في إطار من التناغم المجدي؟.

د. جهاد نعمان